١٢- لا مفر

"سمو الأميرة دورسيرا، لقد حاولنا مرافقة العالم الملقب بـران من شبه جزيرة لونا هو ومساعدته حيث أمرتِ، لكني أخشى أنه انقلب ضدنا وفي أثناء سفرنا بالدرب القاحل استحوذته قوى سحرية آثمة، وحاول قتلنا جميعا، حاولنا إيقافه لكن يبدو أن قوته تلك جذبت الذئاب للمكان واستعان بها ذلك العالم لمهاجمتنا، واستطعت أنا ورفيقي الفرار بينما لم يحالف الحظ آخران، كنا لنموت لأجلها، لكن أخذنا عهدا أن نبلغ سموك أولا بما تسبب به ذلك العالم هو ومساعدته، فلتصدري سموك الأمر فحسب، وسنعاود رحلتنا لاقتفاء أثر ذلك العالم وقتله فورا، نتواجد أنا ورفيقي الآن بأقصى (ليس الكبرى) منتظرين أوامر سموك. جنديك المخلص"

ما هذا الهراء؟! تساءلت دورسيرا بنفاد صبر في أثناء قراءتها لذلك الخطاب الذي وصلها منذ عدة ثوانٍ، هناك حرب على وشك النشوب بسبب مقتل جوزيف، وذلك الجندي الأبله يتذمر بشأن قوى سحرية آثمة؟! اللعنة عليه وعلى كل الجنود! ألم يكن جنديًّا هو من قام بقتل جوزيف دون عمد، اللعنة عليك يا "بودير" ويا دومين! ماذا ستفعل الآن لتنهي كل تلك المصائب؟! عقلها سينفجر من فرط التفكير والغضب. ماذا فعلت أيها العالم؟ أخبرته أنه لا يريد إزعاجها، أم أن ذلك الجندي الذي بعث الخطاب قد جُن؟! شخص منهما لم يطعها، وسيدفع ثمن ذلك غاليًا، فكرت وهي تنظر باتجاه شعاع الضوء الذي تنفذه الشرفة، شعاع

الضوء الأخير للنهار، تسللت بعض نسمات الرياح مطيرة الستائر الحريرية مبدية إياها بأشكال مختلفة، بدا أحد تلك الأشكال مشابها للرقم سبعة، سارت دورسيرا باتجاه الستائر سريعا محاولة تثبيتها، فهي لا تطيق ذلك الرقم مطلقا، إنه رقم مشئوم بالنسبة لها، بدا الغروب من خلف الشرفة ممتزجًا بين لوني الأحمر والأصفر، لكن دورسيرا كانت قد تذكرت ابنتها بالفعل منذ تذكرها لذلك الرقم، منظر الغروب لم يقم بشيء سوى بتأكيد ذكرى ابنتها.

"سمو الأميرة"

تسلل ذلك الصوت لأذن دورسيرا فاستدارت لترى تلك الخادمة تقف أمامها مرتبكة.

"أعتذر سموك للدخول دون إذنك، لقد طرقت الباب كثيرا وسموك لم تجيبي وكان الباب مفتوحا ووجدت سموك تق"فين" أمام الشرفة وقيل لي أنه أمر هام"

عادت دورسيرا لنظرتها المعهودة.

"ما الأمر؟"

"أأ.. حسنا، قائد جيش العاصمة السيد رادو يرجو لقاء سموك أمام القصر بخصوص أمر هام، وأعتذر مجددا سمو الأميرة."

"أخبريه أن يلتقي بجلالة الملك لمناقشة الأمور الهامة تلك"

لكن على الرغم من ذلك، ظلت الخادمة موجودة باديا عليها التوتر، نظرت لها دورسيرا بحدة لتردف الخادمة بكلمات متقطعة:

"أعتذر، أعتذر سموك، لكن السيد رادو مُصِرٌّ على مقابلة سموك"

تساءلت دورسيرا قليلا بأيَّة مصيبة جديدة سيتم مفاجأتها؟ همت للسير لخارج الغرفة لولا أن الخادمة تلك تحدثت مجددا وهي تتحرك جهة دورسيرا.

"سمو الأميرة، تفضلي"

ناولتها الخادمة منديلًا أبيضَ، نظرت له دورسيرا بغير فهم، أشارت الخادمة بارتباك لوجه دورسيرا.

"هناك، هناك ما يشبه الدمعة أعلى وجهك يا سمو الأميرة"

ماذا؟! مسحت دورسيرا وجهها بأنامل يدها، لتشعر ببل تلك الدمعة أعلاه، متى سقطت؟! تساءلت دورسيرا بصدمة؛ فهي لا تبكي أبدا، أكل ذلك لتذكرها ذلك الرقم العفن؟! أم لشعورها أن كل شيء يخرج عن سيطرتها لاتجاه لن تستطيع تحمل ما سينجم عنه، منذ وفاة أخيها رانل وكل شيء قيل لها أنه سيحدث يحدث بالفعل، يخيل لها أحيانا أنها تستطيع إيقاف كل ذلك، لكن أشياء صغيرة للغاية كرؤية مظهر مشابه لذلك الرقم الملعون تشعرها أنه لا يوجد مفر.

"استخدميه لتنظيف تلك الشرفة القذرة، ثم قومي بتغيير تلك الستائر بستائر لا يطيرها الهواء"

أمرت دورسيرا الخادمة بنبرة حادة، ثم سارت مبتعدة لخارج الغرفة، سارت حتى خرجت من القصر، كان الليل قد حل بالفعل، نظرت في أرجاء حديقة القصر لتلمح رادو يقف وخلفه عربة يجرها فرس، اتجهت نحوه فرآها ثم انحنى لها.

"سمو الأميرة دورسيرا، سعيد لقدومك"

"لماذا طلبتني؟"

"هل يمكنك مرافقتي يا سمو الأميرة؟"

أردف رادو بنبرة تخلو من السؤال، ثم أشار لسائس الفرس الذي كان يقف بعيدا، فأتى الرجل وفتح باب العربة لدورسيرا ثم انحنى، أصابتها الشكوك، لأين يريد اصطحابها؟!

"إلى أين؟"

تساءلت بحزم ليجيبها رادو بسماجة:

"أنتِ أميرتي يا سمو الأميرة دورسيرا، وأنا قائد جيشكم هنا في العاصمة الأم، ليس عليك القلق، هناك ما يجدر بك رؤيته"

"يجدر بي رؤيته؟! ومن أنت لتخبرني بما يجدر بي رؤيته يا رادو؟!"

سألت بهدوء، ابتسم الآخر مردفا:

"اعتذاراتي لك يا سمو الأميرة، أنا شخص يؤدي وظيفته فحسب، لم أقصد أن يتسبب ذلك بأيَّة إهانة"

"لا تقلق يا رادو؛ أنت لست في مقام يجعلك قادرًا على إعطاء الإهانات، فأنت أحقر من ذلك بما لا يمكن وزنه"

لم تتغير ابتسامة رادو السمجة، لكن الاستياء بدا بعيونه الحمراء قليلا، أومأ قائلا:

"بالطبع، فلا شخص يسمو لمكانة أميرة راقية فاتنة مثل سموك، إن الأمر هام حقا يا سمو الأميرة، بخصوص قرارات تخص جيش العاصمة، وسمو الملك دومين مشغول للغاية، لكن إن كنت لا تودين مرافقتي، فلا أستطيع معارضة رغبة سموك"

بالطبع دومين مشغول، فكرت بسخرية، فهو يجلب المصائب ثم يتركها هي لتحلها. صعدت للعربة وجلست دون النظر لرادو الذي صعد هو الآخر وجلس على المقعد المواجه لها، أغلق السائس باب العربة ثم أمتطى الفرس وحثه على السير، تأملت دورسيرا الطرق التي سارت بها العربة لخارج القصر، ولم يجذب نظرها سوى كم أن مظهر تلك الأوساخ والأتربة التي تعلو الأرض مقرف ومقزز للغاية، فجأة توقفت العربة، وبدا أن السائس قد نزل من أعلى فرسه، ثم قام بفتح الباب ونزل رادو ومد يده لها كي تنزل، فأمسكت بها ونزلت من العربة لتجد أمامها عددًا مهولًا لا يحصى من الجنود واق"فين" بتشكيلات وترتيبات منسقة، كما لو كانوا بناءً واحدًا لا يمكن تجزئته مطلقا على تلك الأرض الشاسعة التي تبلغ مساحتها ألفا متر محاطة بالأسوار، وتوجد مجاورة تماما للقصر، كان جميع الجنود يحملون أسلحتهم كاملة ويقفون كالتماثيل في تشكيلتهم بدون أي حراك، حتى أنفاسهم بدت منظمة للغاية.

"أقدم لك يا سمو الأميرة جزءًا من جيش العاصمة الأم؛ فجيش العاصمة يبلغ أربعون ألف محارب"

قال رادو وهو يقف لجوارها، حافظت على هدوئها ولم تبدِ أي تعبير ثم أردفت:

"جيد، وما الأمر الهام بخصوصهم إذن؟"

"أتدركين يا سمو الأميرة؟ هذا الجيش هو عائلتي الوحيدة، فسموك كنت محقة من قبل قد كنت حقيرًا للغاية أتسول وأشحذ، حتى ساقتني الأقدار لأنضم للجيش ومنذ ذلك الحين وهو عائلتي، ظللت أترقى به حتى وصلت لرتبة قائد الجيش."

شعرت بصبرها ينفد فهي لا تهتم بحكايات الأطفال تلك.

"أنا لا أكترث لقصة حياتك البائسة تلك يا رادو، فلتحكها لحفنة أطفال بالشارع ولتجعلهم يصفقون وتفيض عيونهم بالدمع، بينما يعتقدون أنك أعظم رجل بالوجود، أخبرني فحسب ما الأمر الهام؟"

أومأ رادو مبتسما:

"أدرك أن سموك مشغولة؛ لذا سأعفيكِ من تفاصيل قصة حياتي البائسة، لكن هناك تفاصيل أخرى يجدر بك معرفتها يا سمو الأميرة"

نظرت له بلا مبالاة فأكمل:

"وحين أخبرك أنك يجدر بك معرفتها؛ فأنا أعني ذلك، تفاصيل مثل أن جيشا لا يرى أي شيء بالملك وبأولاده وأولادهم، ولا يدين لهم حقا بالولاء، ويرى في قائدهم شيئا لا يراه في هؤلاء الملوك على الرغم من صعوبة الأمر، إلا أنه بقليل من الدفعات وكثير من إرضاء دوافع أفراده سيتبع في النهاية من يشير

قائدهم له، حتى إن كان ذلك القائد أحقر مما لا يمكن وزنه من إعطاء الإهانات"

أهو حقا يهددها بالانقلاب؟! الآن وفي هذا المكان؟! بالعاصمة الأم؟! أهو حقا بذلك الغباء؟! الغباء الذي تعدى غباء "بودير"! لكن، إن كان ما يقوله حقيقي، شعرت دورسيرا بالصدمة، إن كان هذا حقيقي فهم في كارثة فعلية، فلو انقلب الجيش ضدهم سـ.. عددت كل شيء قد يحدث، بداية إمكانية اختراق جيش "بودير" الآتي من (ليس الكبرى) للعاصمة، حتى فكرة أن جميعهم قد يموتون، أطفالها قد يموتون ولا يستطيعون الهرب أو طلب العون حتى، ومن سيعاونهم ميستريو؟! "نايلس"؟! حتى الجيش الذي سيأتي به "نايلس"، فهو لا قيمة له إن حدث انقلاب في جيشهم الأصلي، لكن كيف؟! كيف حدث ذلك؟! رادو القذر ذلك لا يمكن أن يفعل ذلك من تلقاء نفسه، فلن يقبل به أي شخص ليحاول الحكم حتى؛ فهو لا ينتمي للأسرة الملكية، ولم يكن سوى شحاذ ومتسول.

"أعلم كم أنت خارقة الذكاء يا سمو الأميرة، لذا سأوفر على سموك باقي التفاصيل، فأعلم أنها مملة بالنسبة لك، لكن يجدر بك مرافقتي لمكان آخر"

نظرت له دورسيرا نظرتها المعهودة وتحدثت بحنق:

"هل تهددينني أيها الشحاذ؟! وتعلن الانقلاب والخيانة ضد ملكك؟! هل لديك علم بما سيصيبك؟!"

"سمو الأميرة.."

كاد يتحدث لكنها قاطعته:

"عذاب سيجعلك تتمنى الموت، ربما يكون بتقطيع أطرافك، ربما جلدك، كل ثانية حتى تختفي معالم ظهرك تماما، وربما بإطعامك للأسود، لا أدري بعد أي عقاب ستساق إليه، لكني أعدك أنها ليس ميتة هانئة فحسب، أنت تلعب بالنار يا رادو؛ فأنت تراهن على طاعة الجيش لك وعصيانهم للملك، وهذا لم يحدث أبدا من قبل، لن تسعد مطلقا بما سينتهي إليه حالك إن لم تفز برهانك، ستبكي حينها كل يوم وأنت تحلم أنك ظللت متسولا قذرا فحسب"

"إنه رهان كبير يا سمو الأميرة أدرك ذلك، لكن فرصي بالفوز لا بأس بها؛ فنهاية وجهتنا ستُظهر لك لمَ أنا وسموك متساويان بهذا الرهان، وأعتذر إن كانت متساويان تلك قد أسأت لمكانة سموك الراقية للغاية لكنها الحقيقة"

"أنتَ منتهٍ لا محالة"

أردفت ليجيبها ذلك القذر الملقب برادو.

"إن سمحتِ سموك فلتتفضلي الآن لنكمل رحلتنا"

لم تتحرك وظلت تنظر له باحتقار بعيون ثابتة لا ترمش.

"يمكنني إعادة سموك لحديقة القصر من حيث جئنا، بل يمكن لسموك العودة وحدك إن كانت تلك رغبتك، لكني أؤكد لك أن مجيئك برفقتي سيكون في مصلحتك ومصلحة أطفالك"

ذكره لكلمة أطفالها أنستها كل شيء آخر، "فين" وثنسيا الموجودان بالعاصمة الأم، و"كيرا" التي تبعد عنها آلاف الأقدام، اللعنة، حافظت

دورسيرا على رباطة جأشها، وسارت صاعدة للعربة، ثم جلست بها مجددا وهي تلعن ذلك الشحاذ القذر. مرت بضع دقائق بدت أشبه بالساعات، حتى كانا قد وصلا القصر مجددا، لكنهما لم يتوقفا عند البقعة نفسها، توقفت العربة ثم نزل رادو ومد يده لدورسيرا لمساعدتها على النزول، لكنها تجاهلتها تلك المرة، نظرت صوب القصر وفكرت أنه يمكنها إخبار دومين وحراسه وجنودها فحسب وإلقاء القبض على رادو.

"أرى ما تفكرين به يا سمو الأميرة وقد أخبرتك من قبل: يمكنك الذهاب حيثما أردت، فها هو مدخل القصر أمامك، بل يمكنك أن تنادي الحراس فحسب وتأمرينهم باعتقالي، سيكون ذلك سهلا ومطمئنا، لكنك لن تخسري شيئا إن أكملنا وجهتنا، لكني أعدك بأنك ستخسرين كثيرًا إن تسرعت بقرارك الآن"

شعرت دورسيرا أنها تود قطع لسانه ذاك ورميه لتأكله الكلاب، لكنها أكملت لوجهته محاولة تذكير نفسها لمَ تتحمل أن شخصا كهذا مازال قادرا على السير حتى بعد كل ما قاله وهدد بفعله، إنه بسبب خوفها المفرط حيال أطفالها، تابعوا السير حتى بدأت الرؤية تتضح بصورة أكبر لدورسيرا، ويتضح لها لماذا رادو واثق ومتأهب بذلك الشكل، كان ذلك حينما وصلوا للزنازين السفلية حيث يبقون "بودير" سجينًا.

"سأتركك الآن يا سمو الأميرة"

أردف ذلك الشحاذ رادو بنبرته السمجة، ثم سار مبتعدا دون أن ينحني أو يبدي أي نوع من الاحترام، بالطبع، فمَ الذي توقعته من خائن حقير مثله؟!

توجهت دورسيرا لزنزانة "بودير" لتجده مستندا براحة للقضبان بهيئة سيئة، بدا كذلك مقززًا بسبب تلك الأوساخ التي تشوب مظهره إثر كل ليالي الحبس تلك، كانت نظرته تجاهها تبدو حادة بعض الشيء، لكنه حافظ على هدوئه، عم الصمت قليلا، وطالت النظرات الصامتة، لكن دورسيرا أرادات إنهاء كل ذلك الهراء فتحدثت:

"أتعتقد أن ذلك سيعيد جوزيف؟!"

"كلا، لكنه سيُفقد أخوك رأسه"

"أخبرتك يا "بودير" من قبل أن تهورك قد يقودك للهلاك، أنظر ماذا حل بالفعل، أحقا تريد أن ينتهي الأمر تماما بالنسبة لك كما حدث لجوزيف؟!"

تساءلت بجدية.

"لقد أخبرت رادو أن يجلبك اليوم ويريك جزءًا من الجيش، كي أنصحك بأخذ طفليك والهروب لأراضيك أو لأخيك ميستريو قبل حدوث الفاجعة، لكن أقسم لك يا دورسيرا إن تفوهت بأي شيء يسيء لأخي مجددا فستكونين أنت أول من تصيبه الفاجعة"

لوهلة تذكرت دورسيرا حديث والدها الأخير لها قبل موته، وحثه إياها أن تمنع حدوث التفرقة وما ستجلبه من بلاء، قد علم والدها جيدا ما قد يصيبهم إن أجاروا على حقوق جوزيف و"بودير"، لكن دومين كان عليه الاتصاف بالفضيلة والتمسك بالمبادئ، وبدأ كل ذلك البلاء بسبب استعانة جوزيف بمدعٍ للسحر.

"فلتهربي يا دورسيرا، لا أريد رؤيتك مجددا فحينها ستكونين عدوة لي فحسب"

نظرت لعيني "بودير" لترى الصدق ممزوجًا بالحدة بهما، بالطبع فموت جوزيف سيجعله يصبح شخصًا آخر تماما، المشكلة أنها تعلم ماهية "بودير"، وأنه لن يتردد عن تنفيذ كلامه، بالضبط كما لن يتردد دومين عن إتباع التقاليد البلهاء، وميستريو عن ظهوره بغير المفهوم و"نايلس" عن كونه خانعًا وضعيفًا، إن رحلت الآن فستحدث التفرقة بلا أدنى شك، ف"بودير" لن يطالب بالملك لأنه كان ملك والده، ومن المفترض أخوه من بعده فحسب، بل سيحارب لأجله مستخدما جيشه وباحتمال كبير الجيش الموجود بالعاصمة بالفعل، جيشهم، فكرت بسخرية، القذر رادو هو قائد الجيش وصديق "بودير"، لكنها لم يخطر ببالها مطلقا أن هناك قائد جيش قد يفعل شيئا كهذا ويخون ملكه تحت اسم الصداقة، ومنذ متى وهو يخطط لذلك؟! منذ متى وهو يساعد "بودير"، بل وربما ساعد جوزيف من قبل بإخبار جودي عما يدور بطريقة غير مباشرة أدت لقيامها بتهديد دومين قبيل حادثة موت جوزيف تلك، أو ربما لدى رادو أهدافًا أخرى أكثر عمقًا يخفيها ليخاطر مخاطرة كبيرة كتلك، فإذا لم تسرْ خطة "بودير" ورادو على نحو ما خططاه، سيرى القذر رادو ذاك الويلات، لكن إذا سارت خطتهما بشكل سليم، فسيموت دومين بلا شك وستنشب حرب بين كل من "بودير" و"نايلس" وميستريو، ذلك بافتراض أن "نايلس" وميستريو سيتحدان بالفعل، ف"نايلس" هو الأكبر، وهو ضعيف لكنه مازال الأكبر، ذلك

سيجعله الأحق بالحكم إن تم القضاء على "بودير"، بينما ميستريو لا أحد يفهم حقا تصرفاته، وهي لا تثق به، ولا تثق بكونه سيساند "نايلس" كي يصير ملكا، لكن ماذا إن تغلب "بودير" على الأخين؟! إن نجح رادو في الانقلاب، فسيملك "بودير" أكبر جيش على هذه الأرض، جيشه وجيش العاصمة الأم، كما أنه سيملك العاصمة الرئيسة، ونصف المملكة الغربية متمثلة في (ليس الكبرى)، وكذلك على الأغلب دعم جودي، وبالتالي دعم شبه جزيرة لونا، وماذا لو حاربوا جميعهم بعضهم بعضا فحسب؟! إلامَ سينتهي ذلك الأمر؟! وماذا سيصيبها هي وأطفالها؟! و"كيرا" ما الذي سيحدث لها، وهي بمملكة ستنقسم فيها الحرب بين طر"فين"، (ليس الكبرى) من جهة، وباقي المملكة الغربية من جهة أخرى، ابنتها قد تعرضت بالفعل لمحاولة اغتيال بسبب كونها هجينة، ماذا سيحدث إن اندلعت الحرب وصارت غير آمنة، أو لم يعد لدورسيرا ببساطة حليف في المملكة الغربية، ف"بودير" يريد الانتقام لأخيه و"نايلس" خاضع و.. شعرت بدوار شديد بجبهتها، لكنها حاولت الحفاظ على ملامحها الجادة، عليها أن تجد حلًّا، عليها أن تجد مخرجًا لذلك الموقف، طرقها التقليدية لن تجدي نفعا مع "بودير" الآن.

"يظن أنه يريد الرحيل لأنه خذل أخته، لكن مازال لديه أخت أخرى، ربما تلك سيحاول ألا يخذلها إن حرصتِ على ذلك"

لا تدري دورسيرا لماذا تذكرت جملة ميستريو تلك في هذه اللحظة، لقد أخبرها بتلك الجملة حين أراد "فين" الرحيل، ولم تستطع منعه بحزمها المعتاد،

لكن "فين" ظل في النهاية حينما اتبعت دورسيرا نصيحة ميستريو تلك، لقد علم ميستريو ما الذي يحرك "فين"، لذا نصحها بجعل ابنها يظن أن رحيله سيكرر الخطأ نفسه مع أخته الأخرى، وبقاؤه قد يكون هو البداية لإصلاح ما ظن "فين" أنه قد أخطأ به من قبل، ونجح الأمر لأن "فين" يحب أختاهُ أكثر من أي شيء آخر، لكن أسينجح الأمر مع "بودير" كذلك؟! إنه ليس ك"فين"، سحقا لأخيها ميستريو، تمنت لو استطاعت التفكير مثله بتلك اللحظة، لكن لماذا تتمنى ذلك؟! إنها تعلم "بودير" جيدا، لذلك خشيت ارتكابه لكل المصائب التي تحدث بالفعل، إنها تعلم ما هو قادر على فعله، ماضيه، أسراره، ما يحب، ما يحب! أنارت فكرة في عقلها، كرهتها، لكن يبدو أنها الحل الوحيد، لأجل "كيرا"، لأجل "فين"، لأجل ثنسيا، لأجل ألا تحدث التفرقة، لأجل ألا يكرر الزمن نفسه ويحدث لأحد إخوتها ما حدث لأخيها رانل، لكيلا تتحقق كل تلك الأشياء التي سمعتها بصغرها، لكيلا تموت ابنتها باليوم السابع كما تم إخبارها في الماضي.

"كلا، أنا لن أهرب يا "بودير"، لن أهرب مجددا."

تحولت نظرات "بودير" الحادة لبعض الحيرة، أبدت دورسيرا بعض التأثر بتعبيرات وجهها وبنبرة صوتها وأكملت:

"لقد هربت من قبل حين اتبعت دومين بكل ما فعله لك أنت وجوزيف، ولم أحاول إيقافه لكنه كان الملك يا "بودير"، وهو كذلك أخي، لكن لم أتخيل مطلقا أن تصل حماقته حد قتل جوزيف، قتل جوزيف؟! جوزيف الذي حاول دوما إيجاد ترياق لعلاج كل هؤلاء المرضى، جوزيف الذي لطالما حكم (ليس

الكبرى) بأفضل ما لديه، وكان رجلًا صالحا، لكن منذ متى يلقى الصالحون ما يستحقونه في هذا العالم؟! فجشع دومين عماه، إنه لم يهتم أبدا لاستخدام جوزيف لشخص مدعٍ للسحر أو أي من ذاك القبيل، لقد أراد أن يتزوج جودي فحسب، وأن يحرص على ألا يسبب جوزيف أي مشكلات بسبب ذلك، أبسط تلك المشكلات مطالبة جوزيف بالحكم."

اتسعت عيني "بودير" قليلا وتساءل:

"جودي؟!"

جاوبته دورسيرا محاولة الحفاظ على نبرتها المتأثرة، لم تدرك كيف تفعل ذلك فتلك لم تكن طبيعتها مطلقا، لكنها أكملت على أيَّة حال:

"أجل، جودي، فهو لم يتوقف عن حبها مطلقا، أتعلم يا "بودير" أن دومين أمر بنفي "كيرا"؟! على الرغم من حديث الممسوسين بأن الأصح هو بقاؤها بالمملكة الغربية، لكنه لم يهتم لذلك، ولم يهتم لكونها ابنة أخته، لم يهتم سوى بالتخلص منها فحسب كي لا يسخط الشعب حياله تماما كما أراد التخلص من جوزيف فحسب كي يستطيع الحصول على جودي لنفسه، وحين علم أني أرسلت "كيرا" للمملكة الغربية دون علمه، أقسم على معاقبتي أنا و"نايلس" بعد الانتهاء من أمرك أنت وجوزيف، وأعلم أنه سيجردني من الأراضي التي أملكها عقابًا لي"

صارت نظراته الآن محايدة بعض الشيء، كأنه يفكر بكل ما قالته لتوها.

""بودير"، أنا لا أريد أن أهرب، أنا أريدك أن تنقذني من دومين؛ فأنت الوحيد الذي تعرف ما أخفيه حقا أسفل ذلك القناع الذي أرتديه كل يوم"

بدت عيون "بودير" حائرة مجددا، لا تدري أتصدقها أم لا، لكنها بدت موشكة على تصديقها، اللعنة عليها إذن قول الجملة التي ستنهي كل ذلك. سارت مقتربة من حيث وقف "بودير" وحاولت النظر بقوة خلال عينيه، اللعنة على تلك الظروف وعلى ميستريو وعلى دومين وعلى "بودير".

""بودير"، أنا أحبك"

زادت دهشته متسائلا:

"تحبينني؟!"

"أجل، لكنني لم أستطع مطلقا إخبارك، فكيف وأنا أكبرك بما يقارب العشرة أعوام؟ كيف وقد كنت في يوم ما مخطط لي أن أتزوج أخاك؟ كيف وقد صرت أرملة لديها ثلاثة أطفال؟ لكني أعلم أنك تبادلني الشعور أيضا يا "بودير""

لم يجب وبدا أنه مازال يفكر بكل ما يدور. اللعنة، لا يمكن أن تكون قد خاضت كل ذلك الهراء كي لا ينجح في النهاية.

""بودير"، فلنتزوج، فلنتزوج، ونوقف دومين عند حده، لن تكون بحوزتك العاصمة الأم و(ليس الكبرى) وشبه جزيرة لونا فحسب، بل كذلك ستكون الأراضي الخاصة بي في المملكة الشرقية تحت إمرتك، تلك الأراضي تقع على فرع النهر الزجاجي، وأراضي (ليس الكبرى) يقع بها آبار الحياة، إن هاتين

أكثر المناطق حيوية وخصوبة بالمملكتين، إن اتحدنا فلن يستطيع أي من إخوتي التصدي لنا، وسيذعنون في النهاية لك، وأطفالي هم أطفالك أنت تعلم ذلك جيدا لذا لن تخشى.."

توقفت للحظة ليكمل "بودير" عوضا عنها:

"لن أخشى كوني عقيمًا لا أنجب، أليس كذلك؟"

"لن تخشى أن يحدث تفرقة مجددا من بعدك بسبب عدم وجود ذرية لك"

عم الصمت مجددا، لكن لم ينظر "بودير" لدورسيرا تلك المرة، بل نظر لأحد أرجاء الزنزانة مفكرا ثم نظر لها مجددا وأردف:

"أنتِ تدركين أن أول ما سأقوم به هو إعدام دومين أمام كافة الشعب.."

إنه يحاول إخبارها أنه إن وافق، فسيكون بشروطه وكل شيء سيصير تحت إمرته هو، اللعين..

"أدرك ذلك وستحصل على كامل دعمي!"

أجابت بثقة ليظل يرمقها بتلك النظرات الثابتة، فقد اتخذ قراره بالفعل.

*****

حل ذلك الصباح بالفعل، لم تنم طوال الليل، علمت أن عليها رؤيته بمجرد رؤية الشروق، سارت بتلك الردهات التي يتخللها ضوء الشمس، وراودتها ذكرى أشعرتها بالغثيان، ذكرى مقززة أرادت محوها، لكنها ظلت بخيالها، مهما فعلت فهي لا ترحل ذكراها وهي تسير بجوار ميستريو الصغير بتلك الردهات البائسة نفسها مردفة:

"هل أنت واثق أنك على ما يرام؟"

لم تلق دورسيرا إجابة من ميستريو الصغير، فقط أشاح وجهه بعيدا عنها بينما هو يسير لجوارها في تلك الممرات.

"ميستريو، أجبني"

لا إجابة أيضا، قهقهت بسعادة:

"حسنا كما تريد، سنلقى أخانا رانل الآن، هو سيعلم كيف يبهجك"

قالت جملتها الأخيرة، بينما فتحت يدها باب غرفة رانل، لترى طاولة الطعام يعلوها طعام وشراب، ورأس رانل جاحظة العينين مستريحة أعلى تلك الطاولة، يعلو فمه رغوة بيضاء، ويحيط فتات الطعام المتناثر رأسه، اتسعت عيناها بصدمة لا تتعداها أيَّة صدمة أخرى، تساقطت دموعها لا شعوريا، شعرت بشيء ما يُدمر بداخلها، يُدمر للأبد دون رجعة، حاولت إبعاد وجه ميستريو عن ذلك المظهر، لكنه بدا غير مصدوم، بدت عيناه كما لو أنهما تشعران بالذنب، ميستريو لم يشعر بالصدمة! حينها نظرت لذلك المظهر مجددا وركزت على الفتات المتناثر وشعرت أنه مقزز، مقزز للغاية، مقزز كعلم ميستريو بتسميم أخيهم رانل، حتى قبل رؤيتهم لذاك المظهر، فقد بدا ذلك من نظراته، إن لم يفعل ميستريو شيئا حيال إيقاف تسميم رانل، فقد يكون هو من قام به في المقام الأول، كانت تلك آخر فكرة راودت دورسيرا حيال تلك الذكرى، بينما هي تقف أمام غرفة دومين منتظرة إعلامه بمجيئها، خرج الحارس من الغرفة وفتح الباب منحنيا لدورسيرا، فدخلت تلك الغرفة، الغرفة التي عهدتها آخر مرة عند رؤيتها لجثة والدها

الهامدة، والآن صار يسكنها دومين، ولكنه إن بقي بها فسيكون مصيره الموت، بالإعدام كما خطط "بودير"، بالسم كما حدث لرانل، بالموت المفاجئ دون أسباب واضحة كما حدث لوالدها، أو بغيرهم من الطرق.

"أجل يا دورسيرا، لماذا طلبتِ مقابلتي في هذا الوقت الباكر؟"

تساءل دومين بينما هو يجلس أعلى ذلك المقعد القريب من الشرفة ويمسك كتابًا ما بيده، ما يزال برداء النوم، لكن بدا أنه استيقظ منذ وقت.

"دورسيرا ماذا تريدين؟ ليس لدي وقت لهذا الصمت"

"هل يبدو الأمر ذو قيمة الآن؟ كل ما فعلته بسبب استعانة جوزيف بمدعي للسحر!"

"هل طلبتِ مقابلتي في هذه الساعة لتسأليني هذا السؤال؟!"

تساءل باستنكار والغضب يعلو وجهه.

"هل يبدو الأمر ذو قيمة الآن؟!"

كررت سؤالها بحدة، بدت عيون دومين غاضبة، لكن رده كان أغرب ما سمعته دورسيرا:

"لقد تسبب السحر في جعل ابنتي يتيمة الأم للأبد"

شعرت بالدهشة، عمَّ يتحدث؟! فلقد توفت زوجته بسبب عاصفة ما بالبحر في أثناء سفرها.

"عمَّ تتحدث؟!"

"زوجتي لم تتوفَّ بسبب عاصفة كما شيع، لقد تطرقت لأمور السحر حتى صارت مهووسة بها، واستعانت بمدعٍ للسحر جعلها تزداد جنونًا وهوسا، حتى تسببت هي بغرق السفينة التي كانت تركبها وموت كل من أعلاها، بما فيهم هي، لظنها أن ذلك سيجلب لها قوة سحرية ما بسبب همسات الساحر ذاك، كانت ابنتي لوسي حينها بعمر العامين، وكادت أن تغرق برفقتها لولا إنقاذ أحد البحارين لها، وعملت أنا على إخفاء ذلك الأمر تماما، من يتبع السحر سيرى في البداية أنه أمر هين، وأنه يريد أن يشبع فضوله حياله فحسب، حتى يبدأ بريق وهمي يظهر له تدريجيا ليعمي عقله تماما، وفي النهاية سيؤدي السحر لهلاك ذلك الشخص ومن يوجد تحت إمرته، وسيخرج الساحر من كل ذلك سليما ليخدع شخص آخر، هذا ما حدث مع والدة لوسي وما كان سيحدث مع جوزيف وما سيحدث لأي شخص يستعين بالسحر والسحرة، وأنا لن أسمح بحدوث ذلك مجددا مطلقا، تعتقدين أنك تعر"فين" كل شيء يا دورسيرا، لكنك أغبى من أن تدركي حقيقة بسيطة كتلك"

دُهشت دورسيرا للسماع بأمر تلك القصة، فهي لم تعرف أيًّا من ذلك من قبل، لكن كيف؟! قاطعت أفكارها تلك الأصوات العالية بالخارج، تلاها صوت صليل سيوف تتبارز وأشخاص يزمجرون، إنه يحدث.

"ما الذي يحدث؟! ما هذا الصوت؟!"

تساءل أخوها وهو يقف مندهشا.

"أخشى أنك يا دومين أغبى من أن تدرك أن ذلك كان سيحدث عاجلا أم آجلا بسبب عدم استماعك لي"

وجهت حديثها لدومين بنبرتها المعهودة، فنظر لها بعيون متسعة وفم مفتوح، فجأة فُتح الباب بقوة على مصرعيه، ليدخل من خلفه جنود رادو ويمسكوا بدومين، رأت دورسيرا جثث حراس دومين ساقطة أمام الباب بدماء لم تبرد بعد، بل إن أحدها أخذ يتلوى وهو يمسك بذلك القطع الغائر بعنقه حتى فارق الحياة، دخل أحد أفراد الجنود، ووقف أمام دومين، يبدو أنه يعلو باقي الجنود في رتبته وأردف:

"بأمر من قائد الجيش قد تم القبض عليك لقتلك للوريث الشرعي للحكم سمو الأمير جوزيف، واحتجازك أخيه الوريث من بعده سمو الأمير "بودير"، وتحفظك على سمو الأميرة جودي من شبه جزيرة لونا ضد إرادتها"

"هل جننتَ؟! أنا الملك!"

صاح دومين بغير تصديق، أكمل الجندي الأعلى رتبة:

"بأمر من قائد الجيش تم تجريدك من ملكك؛ فلست الوريث الشرعي للملك، وستتم محاكمتك غدا صباحا فيما اقترفته من جرائم"

"سآمر بنحر عنقك أيها الحثالة، أنا الملك! أنا الملك!"

كرر أخوها بجنون.

"خذوه من هنا"

أمر الجندي الأعلى رتبة باقي الجنود ليجذبوا دومين لخارج الغرفة، في أثناء صدمة دومين لمح دورسيرا وصاح:

"دورسيرا، لقد علمت بأمر كل ذلك، أيتها الخائنة!"

كان دومين قد جُذب بالفعل لخارج الغرفة وابتعد صوته لكنها سمعته يصيح بأعلى ما لديه:

"أيتها الخائنة!"

*****

"فين"، "فين" من فضلك، فلترسم معي الرسمة القادمة"

"أخبرتك أني لا أفقه شيئا بفن الخطوط ذاك يا ثنسيا"

"أعلم ولكنك منذ بدأت بمطالعة الكتب وأنت مشغول دوما، وماذا تقرأ على أيَّة حال؟"

"'القدماء' إنه كتاب يتحدث عن تاريخ الشعبين قبيل غزو النصف الشمالي من القارة، والأساطير التي شيعت عن استعانتهم بالأسود"

"فلتحكه لي بعد العشاء من فضلك"

طلبت الصغيرة ثنسيا من "فين" الذي أومأ بدوره مبتسما في أثناء جلوسهم لتناول العشاء، دورسيرا وطفليها، تمنت دورسيرا أن تصمت ثنسيا فحسب؛ فرأس دورسيرا سينفجر بالفعل من كم التساؤلات التي لا تنتهي حيال ما خططت لحدوثه.

"أمي، هل حقا ستتزوجين "بودير" وتقيمون زفافًا كبيرا؟!"

تساءلت ثنسيا بسعادة وهي تمد يدها للدلالة على كبر الزفاف، بينما لمحت دورسيرا "فين" ينظر لها منتظرا سماع الإجابة هو الآخر، لكن دورسيرا لم تعرهما اهتماما وظلت صامتة. لم تمر سوى لحظاتٍ حتى أتى ساريو، أخيرا! وهمس بأذن دورسيرا أن الأمر قد تم، شعرت ببعض الراحة تجري بأوصالها، لكن سرعان ما استبدلت تلك الراحة بمزيد من القلق لحدوث الأمر بتلك السهولة، فربما هناك خطب ما أو أمر خاطئ، كما مازالت هناك العواقب المترتبة لما فعلته..

"أمي انظري، لقد رسمتها لأجلك!"

رفعت ثنسيا تلك الرسمة من جوارها لتُريها لدورسيرا، كانت بفن الخطوط اللعين ذاك كرسمة ثنسيا السابقة، لكن تلك المرة لم تستطع دورسيرا حقا تمييز أي شيء، فقد بدا كل ما بالرسمة كخربشة لا معنى لها فحسب.

"ما هذا؟!"

تساءلت دورسيرا بنفاذ صبر لتجيبها ثنسيا:

"زفافك! أو ما سيبدو عليه زفافك."

عند ذلك الحد لم تعد تتحمل دورسيرا غباء ابنتها غير المتناهي، فهي لا تنفك عن التحدث والسؤال عن ذلك الزفاف اللعين فحسب بل وترسمه أيضا، ذلك الزفاف الذي ستضطر دورسيرا فيه للزواج ب"بودير" الذي لم تكن له أي مشاعر مطلقا سوى مشاعر الأخُوة، ذلك الزفاف الذي استعملته كخطة لخداع "بودير" كي لا يُدمر كل شيء، ذلك الزفاف الذي لا يذكرها بشيء سوى

بذكرى أخيها يُجر بذل وهو يرى أنها انقلبت ضده، أمسكت دورسيرا بالرسمة وهي تنظر لها بتقزز بينما انتظرت ثنسيا إجابتها مبتسمة.

"ما هذه القمامة؟!"

صُدمت ثنسيا، وهمت أن تجيب، لكن دورسيرا أكملت بنبرة مستنكرة:

"إن كنت لا تجيدين شيئًا فلا تزعجي أعيننا به؛ فتلك هي أبشع رسمة رأيتها بحياتي!"

"لكن، قد أعجبتك رسمتي السابقة؟ أم أن رسوماتي كلها سيئة؟!"

تساءلت ابنتها بعيون غير مصدقة.

"كلا، ثنسيا رسوماتك حقا جميلة؛ عليكِ أن تواصلي المحاولة فحسب.."

حاول "فين" التدخل، لكن دورسيرا لم تعد تحتمل هذا الهراء، أيَّة رسومات يتناقشون حولها وهي غارقة بمصائب لا تُحصى.

"فلتصمت أنت! إلى متى ستعيشين بأحلامك وخيالاتك البلهاء تلك؟! رسوماتك ليست سيئة بل إنها بشعة! بشعة للغاية، فلتتوقفي فحسب!"

صاحت دورسيرا بينما هي ترمي برسمة ثنسيا أرضا، احمرت عيون ابنتها واكتظت بالدموع، وانصرفت بهدوء من المكان وهي تنظر أرضا، سحقا لكل ذلك، فكرت دورسيرا. وقف "فين" أيضا ثم حاول إمساك رسمة ثنسيا المرمية أرضا، لكن قدمه الخشبية لم تساعده، لكن ساريو سرعان ما التقطتها مقدما إياها ل"فين" الذي أمسكها، ثم سار يستند لعكازه محاولا اقتفاء أثر أخته، ربما افرطت دورسيرا في قسوتها تلك المرة.

"أستمحيك عذرا يا سمو الأميرة"

أردف ساريو وهو يطلب الإذن بالرحيل من دورسيرا، فأومأت ثم وضعت يدها أعلى جبهتها محاولة التخفيف من ذلك الصداع اللعين الذي أصابها فجأة.

"سمو الأمير وملكنا القادم"

سمعت ساريو يردف، نظرت جهته لتجده ينحني ل"بودير" الذي بدا بحالة أفضل بعد خروجه من تلك الزنزانة القذرة، ثم استأذن ساريو بالرحيل فسمح له "بودير" بذلك. اللعنة ما الذي أتى ب"بودير" الآن؟! هل هناك مصيبة جديدة ما؟!

"ما بال ثنسيا لقد رأيتها تسير باكية و"فين" يحاول اللحاق بها؟"

تساءل "بودير" بينما يجلس أعلى أحد المقاعد المواجهة لدورسيرا.

"لا تكترث لأمرها، هناك أمر آخر هام علينا إيجاد حل له"

"أي أمر؟"

"لقد أرسلنا الخطابات لإخوتي فحسب عما صار هنا بالعاصمة الأم، وعن أنهم يجب أن يعترفوا أمام جميع الناس بكونك الملك الشرعي، كذلك نحن نملك دعم شبه جزيرة لونا طالما الأميرة جودي بصفنا على الرغم من الحالة النفسية السيئة التي تعاني منها حاليا، وعدم مفارقتها قبر جوزيف، لكن هناك أمر بأهمية كل تلك الأشياء، أمر بخصوص "كيرا""

"لقد وعدتك أنني سأحضرها لكِ، بمجرد تنصيبي ملكًا سيصير من المسموح وجود الأطفال الذين عُرضوا على المرايا، وأظهرت أن روحهم تنتمي للمملكة الغربية، لكن "فين" لن يستطيع البقاء"

شعرت دورسيرا بالسخط، تبا لقانون المرايا القذر ذاك، فمن يظل بالعاصمة الأم حسب قانون المرايا يجب أن يكون على شاكلة الملك، فإن كان الملك أحمر العينين فأطفال المملكة الغربية يستطيعون البقاء بها، وإن كان أصفر العينين فأطفال المملكة الشرقية يستطيعون البقاء، و"بودير" أحمر العينين؛ هذا سيعني إمكانية عودة "كيرا"، لكن استحالة بقاء "فين"، لكن "فين" في النهاية ليس هجينًا ولن يحاول جميع الناس قتله.

"أعلم أن "فين" سيرحل، لكنه سيصير الملك من بعدك كما كان اتفاقنا من قبل"

أردفت دورسيرا ليعقب "بودير" على حديثها:

"وأنا لم أغير اتفاقي"

"لكن هذا ليس الأمر الذي يخص "كيرا"، لقد بعثت عالمًا يُدعى ران ومساعدته برفقة جنود لي لأنقاض مقر الحالمين، على أمل إيجاد حل ما هناك لمشكلة "كيرا"، وبعث لي أحد الجنود البارحة خطابًا يقول به كلامًا أبلهَ عن كون قوى ما استحوذت ذاك العالم وأنه قد هاجمهم"

"أنقاض مقر الحالمين؟! هل ما سمعته لتوي حقيقي؟!"

تساءل بغضب لتجيبه دورسيرا بحزم:

"لقد حدث ما حدث، ما نحتاجه الآن هو إرسال شخص تثق به تماما ليجلب ذاك العالم ومساعدته، وأنا سأحرص على جلب جنودي ومن يكذب بالطر"فين" سيرى الويلات، علينا التعامل مع هذا الأمر يا "بودير"، فلا يمكن ترك اثنين يتجولان في الأنقاض بذاك الشكل دون وصاية خاصة، إن كان ذلك العالم قد خانني بالفعل!"

لم تتبدل أمارات الغضب على وجه "بودير"؛ فقامت بإمساك يده وتهدئة نبرتها قليلا، فعليها التخلص من مأزق أنقاض مقر الحالمين ذاك.

""بودير"، من فضلك"

"سمو الأمير!"

دخل حارس ما سريعا وعلى وجهه نظرة جدية، نظر كل من دورسيرا و"بودير" جهته ليتحدث.

"الملك السابق دومين قد تم تهريبه بالفعل!"

اللعنة! فكرت دورسيرا، كيف اكتشفوا بتلك السرعة؟! وما الذي يعنيه بكلمة 'بالفعل'؟!

لم يجب "بودير" فورا، ولم يبد أنه مستاء للغاية.

"نفذ الخطة إذن! واغلق كل الممرات! وأريد من قاموا بتهريبه أحياء فهم سيخبروننا بهوية الخائن الذي بيننا!"

"أمر سموك!"

ثم انصرف الحارس سريعا، شعرت دورسيرا بالفزع، هل علم "بودير" بمَ خططتْ له؟! هل لذاك السبب تحققت خطتها بسهولة؟! سحقا له! أبدت نظرة جادة على وجهها، بينما قام "بودير" بوضع يده أعلى يدها الممسكة بيده الأخرى، وأردف بابتسامة لم تطمئن لها دورسيرا إطلاقا:

"لا تقلقي يا عزيزتي سأرسل من يجد ذاك العالم."

ثم أكمل بنبرة حازمة:

"وسنجد من حاول خيانتنا على الفور كي أحرص ألا يصيبك أنت أو "فين" أو ثنسيا أي مكروه."

*****

"أتفهمين ما عليك فعله؟"

لم تصلها إجابة فقط إماءة رأس.

"هذا ليس بالكافي، كرري ما عليكِ فعله!"

"سأرحل بعد أسبوع من العاصمة الأم برفقة "فين" وسأعيش في الأراضي الخاصة بك في الشرق لكن اليوم، سأبتسم في أثناء مراسم تتويج الملك"

بدا صوت لوسي ثقيلا للغاية، كأنها تدفع الكلمات بصعوبة لتخرجها من حلقها.

"وهل تدركين لماذا تفعلين هذا؟"

سألتها دورسيرا بهدوء.

"لأنني، لأنني لا أستطيع التواجد هنا حسب قانون المرايا، لأن الملك سيكون أحمر العينان، ولأن هذا هو الصائب؛ فوالدي.. والدي.. هو من تسبب بحدوث ذلك"

حاولت لوسي كتم شهقاتها وبكائها حتى لم تستطع، فهي مجبرة على ترديد كل ذلك الحديث حتى لا يحسبها أي شخص تفكر بالانتقام لوالدها، لكن ذلك ليس ما أرادت دورسيرا سماعه؛ فهي ليست أي شخص.

"تلك إجابة لا بأس بها."

أردفت دورسيرا بملل، نظرت لها لوسي تحاوط الدموع وجنتيها، أكملت دورسيرا:

"لكن قبل أي شيء، أنت تفعلين هذا لأنني أمرتك به"

أومأت لوسي ثم نظرت أرضا كي تتجنب مزيدًا من نظرات دورسيرا الحادة.

"رافقيني للمراسم"

قالت دورسيرا آمرة، ثم سارت لتخرج من غرفتها تتبعها لوسي، وهي تطأطئ رأسها، لم تتفوه الفتاة بكلمة طوال سيرهما، لمحتها دورسيرا بطرف عينيها لتجدها تسير مشابكة يديها وهي تنظر للأرض، لن تكذب دورسيرا، فقد شعرت ببعض الأسى حيالها، لكن ذلك ليس الوقت للمواساة، كما أن المواساة لن تفيد بأي شيء؛ فلوسي ليست بأول أو آخر فتاة ستنتقل بسبب قانون المرايا، تساءلت دورسيرا ببالها عما قد يحدث إذا وجدوا دومين، لكنها حاولت تركيز تفكيرها في

الوجهة التي تود الوصول إليها، مرت بضع دقائق حتى وصلتا أمام قاعة مراسم التتويج أخيرا، ازدحمت بالفعل بكثيرٍ من النبلاء والأمراء، همتا بالدخول والذهاب وللجلوس في المقدمة لجوار "فين" وثنسيا، لولا أن دورسيرا سمعت صوتًا ما ينادي:

"سمو الأميرة دورسيرا!"

نظرت دورسيرا لمصدر الصوت لتجده ذلك الحقير رادو، أشارت للوسي بأن تذهب هي ريثما تعرف ما يريده ذلك الوغد.

"المراسم على وشك أن تبدأ"

أردف بصوته المقزز، لم تجب، بل اكتفت بالنظر إليه باحتقار، فلم ترد إطالة الحديث، بل لم ترد بدأه من الأساس، أكمل الخائن حديثه:

"كنت أتطلع لحضور زواجك من ملكنا وتتويجك كملكتنا الجديدة، لكن مع الأسف لن أستطيع، فقد كلفني الملك بمهمة إن لم يتم التعامل معها سريعا، فستتسبب بكثير من الفوضى، خاصة إن علم جميع الناس أن شخصًا ما يتجول بأنقاض مقر الحالمين، يا للعار، أترين يا ملكتنا المستقبلية دوما أضطر للتعامل مع الفوضى التي سببها الآخرين"

"لا، بل أنت تفعل ما تُؤمر به؛ لأنك كلب ل"بودير" فحسب إن كنت امرأة لربما لُقبت بلقب آخر.."

قهقه الخائن رادو:

"لقب آخر؟! آووه لحسن الحظ أني لست امرأة إذن، وأنني أمسك بزمام أموري فلست من أتوسل لشخص ليتزوجني كي أنجو، لابد أن من يفعل أو تفعل ذلك هي من يتم تلقيبها بذلك اللقب الآخر."

عند ذلك الحد كانت رأسه قد اتجهت للجانب بالفعل من أثر لطم دورسيرا له، فلم تعد تتحمل سماع كلمة أخرى من ذلك الحقير القذر، نظرت لعينيه مباشرة، بينما هو يعدل رأسه لينظر لها نظرته السمجة تلك:

"ليس لكونك صرت كلبًا مطيعًا لسيدك أنك ستنسى نفسك وهويتك أيها الشحاذ! تمادى في حديثك مرة أخرى وسيتم قطع رأسك على الفور!"

ابتسم لها ذلك الوقح مردفا:

"لن أدعكم تشتاقون لي يا ملكتي"

ثم انحنى لها وانصرف متجها لداخل القاعة، رأت ساريو يقترب منها ويتحدث بصوت منخفض:

"سمو الأميرة، أخشى أنهم قد وجدوا أخاك! هم في طريقهم الآن للقصر ليخبروا الأمير "بودير" بذلك"

"هل دومين بحوزتهم؟! هل سينتظرون بعض الوقت حتى إعدامه كالمرة السابقة؟! أجبني فوظيفتك هي أن تعلم ذلك!"

تساءلت بصوت منخفض محاولة إخفاء قلقها وتوترها، فربما قد تجد حلًّا آخر لمنع إعدامه، إذا توفر الوقت، لكن ساريو صمت لوهلة ثم أجاب:

"سمو الأميرة، أخوك قد عُثر عليه مقتولا!"

سحقا لذلك الدوار، ذلك الدوار الذي لا ينتهي أبدا، بل يزداد وطأة فحسب، ذلك الدوار والثقل الجاثم على قلبها، كل ما فعلته لم يجدِ، لقد قُتل على أيَّة حالة، قُتل كرانل، كوالدها، كما سيحدث لها ولباقي إخوتها. سارت لداخل القاعة وجلست لجوار طفليها ولوسي وعشرات الجمل ترن برأسها، وهي تشاهد "بودير" على وشك أن يتم تتويجه.

'الأخ الأكبر فمن يليه، فمن يليه، لن ينتهي الأمر حتى تمتلئ الأراضي بأنهار من الدماء، لن ينتهي الأمر حتى تتحول النفوس النبيلة لجثث ملقاة على ضفاف تلك الأنهار، لن ينتهي الأمر حتى ترتجف الأرواح المتبقية رعبا من حضرة الموت الجاثم'

'لا تثقي بأي منهم، ثقي بنفسك فحسب، ولا تدعي سبيلًا للتفرقة، إياك!'

هل ساعدت من قد يكون قد قتل أخاها فحسب ليصير الملك؟! تساءلت وهي ترى جميع الحضور يجلسون في أماكنهم، ويقف "بودير" أمامهم لتتم مباركته وتتويجه، بينما تردد تلك الجملة كالصدى:

"يحيا الملك "بودير"!"

"يحيا الملك "بودير"!"

"يحيا الملك "بودير"!"

*****